القلق والاغتراب
في شعر محمد الفهد العيسى
(دراسة تحليلية)

إعداد

أ. جبر بن ضويحي بن يوسف الفحام

قسم اللغة العربية

كلية التربية بالزلفي

جامعة المجمعة

مُقَدِّمَة

يعد الشاعر محمد الفهد العيسى من شعراء الأصالة والتجديد في الشعر السعودي، فقد عاصر النهضة الحضارية الحديثة في السعودية من بداياتها، وانطلق في فضاء التجديد الشعري متكئاً على أُسّ من التراث متين. ولد في مدينة عنيزة في المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م، ونشأ وتربى في الحجاز، ثم ظل متنقلاً بين العديد من الأماكن داخل السعودية وخارجها تبعاً لعمله الوظيفي. توفي في الرياض عام ١٤٣٤/٩/٢٥هـ-٢٠١٣/٨/٢م رحمه الله.

شاع شعر القلق والتشاؤم والاغتراب في العصر الحديث أكثر من غيره، وحاز على نسبة عالية من شعر العيسى. لذلك سيركز هذا البحث على هذا الجانب من شعره؛ ليكشف عن بعض حقائقه وخفاياه تحت خمسة أقسام، هي:

أولا: تمهيد يشتمل على تعريف بالقلق والاغتراب، وأسباب كثرتهما.

ثانيا: أسباب قلق العيسي واغترابه.

ثالثا: مظاهر القلق والاغتراب عند العيسى.

رابعا: هروب العيسى من القلق والاغتراب.

خامسا: الخاتمة.

أولا- تعريف القلق والاغتراب، وأسباب كثرتهما.

القلق والاغتراب والحيرة والتشاؤم، أمراض فتّاكة، إذا استشرت في المجتمع شلّت أركانه، وأهدرت طاقاته، وهمَّشت عباقرته، وقتلت مواهبه، فلا تكاد ترى إلا منعزلاً أو هارباً أو عابساً أو ثائراً، ولا تكاد تسمع إلا نشيجاً وأنيناً وتأوُّهاً وصراخاً.

والقلق عند أصحاب التخصص هو: "علاقة ظاهرة لصراع مستمر في أعماق اللاشعور"(١)، أو هو "حالة من التوتر الشامل، الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع، ومحاولات التكيف"(٢) .

والقلق "ظاهرة عامة لا تقتصر على المرضى النفسيين وحدهم، وإنما تمر بكل الناس عندما يواجهون ظروفاً معينة"(٣)، وهو "بمفهومه العلمي والاجتماعي المباشر صفة ينفرد بها البشر؛ ذلك أنها تتطلب خصائص نفسية متطورة. والعقل البشري بما له من وظائف الوعي والإدراك والتفكير والتمييز والتخيل والتذكر والتعلم والتبصر، يمَكِّن صاحبه من خلق تصورات وتوقعات لأشياء لم تحدث بعد على أرض الواقع استنباطاً واستنتاجاً مما سبقها من مقدمات. وبقدر ما تكون هذه التوقعات ذات أهمية في حياتنا يكون اهتمامنا بها وقلقنا في انتظارها. ويزداد القلق كلما ازدادت تلك الاحتمالات، وكلما اقترب الأوان المتوقع لحدوثها . وهكذا فإن القلق يرتبط بالتوقع دون تأكد، في حين أن اليقين ينفي القلق"(٤)، وقد بالغ أحد الباحثين فجعل "القلق هو المحرك الأساسي لكل سلوك سوي وغير سوي لدى الإنسان"(٥)، وما صدرت هذه المبالغة إلا بسبب انتشار هذه الظاهرة انتشاراً واسعاً، حتى وصلت إلى نسب

(١) القلق الإنساني، مصادره، تياراته، علاج الدين له، ص٥٧.
(٢) الصحة النفسية، ودراسات في سيكولوجية التكيف، ص٢٠٠.
(٣) القلق وكيف تتخلص منه، ص١١.
(٤) القلق وكيف تتخلص منه، ص١١.
(٥) الهوية والقلق والإبداع، ص٢٨٩.

مخيفة، فالإحصاءات المستقاة من الدراسات الميدانية تثبت أن ما يعادل (١٠٪) إلى (١٦٪) ممن أجريت عليهم الدراسة يعانون من القلق[١] .

والاغتراب هو الخطر الآخر الذي يهدد إنسان هذا العصر، فهو يعيش "الاغتراب ويكابده بصفته جزءاً من حياته، ومكوناً من مكوناته النفسية والاجتماعية والوجودية دون أن يعي أنه مغترب، وأنه منفصل عن ذاته، أو عن مجتمعه، أو عن الله"[٢] –عز وجل– أحياناً.

وقد شهد العصر الحديث سيطرة قوية واسعة لهذه الظاهرة لم يسبق لها مثيل، حتى اقترح بعض الباحثين أن يسمى "عصر الاغتراب والقلق والوحدة بين الملايين"[٣]، وأصبحت ملجأ لكثير من أفراد المجتمعات، وخاصة البائسين والمعوزين والمهضومين، على أن أسرَعهم استجابة، وأوَّلهَم استعداداً، لاعتناق مثل هذه الظواهر، هم الأدباء، والشعراء منهم خاصة.

والمتأمل في أدبنا القديم، يلحظ خلوَّه من مثل هذه الظواهر، إلا في حالات نشاز لا تكاد تذكر في بحر الأدب، كاغتراب أبي العلاء المعري، وهكذا ظل الأدب العربي، حتى في عصور التراجع والضعف التي مرت بالعالم الإسلامي، قبيل عصر النهضة.

ومع دخول العصر الحديث، بدأ توجه الشعراء إلى شعر القلق والحيرة والاغتراب يزداد، وما زال يمتد ويتطور حتى تحوّل من ظاهرة أدبية، إلى حالة مرَضِيَّة عند كثير من الشعراء، وصلت ببعضهم إلى عبارات الكفر والإلحاد، أو العزلة والهروب من المجتمع، أو الحيرة والضياع وفقْد الأمل، أو كثرة الأنين والشكوى والتسَخُّط. وسايرته حملة تمجيد واحتفاء عظيم من قِبل

(١) انظر: القلق وكيف نتخلص منه، ص٣٧.
(٢) الاغتراب النفسي، ص٧.
(٣) المرجع السابق، ص٨، وانظر: القلق الإنساني، ص٢٨.

المجتمع الأدبي كافة، فلم يعد الشاعر مبدعاً ولا مجدداً ولا عميقاً، إلا إذا غرق في بحره الأسود(١).

وعند تلمُّس الأسباب والدوافع التي جعلت هذا الشعر يزدهر وتَرُوج سوقُه في هذا العصر دون غيره، نجد مجموعة من العوامل، دفعت المتأثرَ بها أو ببعضها، إلى التعلق بالقلق والحيرة والاغتراب، منها:

١- الاستعداد الفطري عند الشاعر، لأسباب وراثية أو غيرها، حيث يصبح بطبعه جاهزاً للقلق والاغتراب، لأدنى عارض يخالفه. ورهافة الحس، وشفافية الوجدان، عند كثير من الشعراء، تجعله سهل الخدش، متأثراً بما لا يتأثر به غيره(٢).

٢- ضعف الإرادة، فخاسرُ الإرادة يمسي هزيلاً خائراً لا يستطيع أن يجابه أدنى تحديات الحياة، فينعكس ذلك سلباً على نفسه، وعلى علاقاته مع الآخرين. والشعر ديوانه الذي يفرغ فيه كل ذلك(٣).

٣- التأثر بالأدب الغربي، فالأدب الغربي هو المثل الأعلى عند كثير من شعرائنا، وهو طافح بكلِّ معاني الضياع والحيرة والشك والقلق والاغتراب(٤).

٤- الأوضاع السيئة للعالم عامة والعالم الإسلامي خاصة، كالحروب والاستعمار والتخلف والضعف والانهزامية، كل هذه الظواهر شَبَّعت الأجواء باليأس والقنوط والتشاؤم والذل والخنوع، والأحزان والآلام(٥).

٥- الفجوة بين التقاليد والعادات القديمة والحديثة، فكثير من الشعراء قد تنكر لتقاليد بيئته وعاداتها، واعتنق أخرى، سلبية أو إيجابية، استقاها من

(١) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٢.
(٢) انظر: ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء، ص٢٣.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص٢٣.
(٤) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٢.
(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢٣٣، والاغتراب النفسي، ص١٠.

مصادر أجنبية، فرفضها مجتمعه، فارتد على نفسه وانكفأ على ذاته، وآثر الوحدة، وسيطر عليه شعور الغربة الحاد(١).

٦- الفتوحات والاختراعات المذهلة التي شهدها العصر الحديث، فالإنسان القديم كان يسير في تقدمه موازياً لجميع إمكاناته، أما في العصر الحديث فلم يستطع أن يجاري هذا التقدم السريع؛ وبالتالي عجز عن التكيف معه، أو احتماله واستيعابه، فشقيت روحه وانهد جسمه وهو يلهث وراء هذه الحضارة(٢).

٧- العوامل الاجتماعية الخاصة، كاليتم، والمرض، والفقر، والحب، والحرمان...، فهي كثيراً ما تُوَجِّه نظرة الشاعر إلى الآخرين، وتتحكم بموقفه تجاه الحياة، فتضفي عليه البهجة، أو تصبغه بالسوداوية(٣).

والشعراء السعوديون قد نالوا نصيبهم الوافر من هذه الأسباب، فطفحت على صفحات أشعارهم معاني القلق والحيرة، والشك، والشكوى، والضيق والتبرم، والتشاؤم، والغربة...، تراها واضحة جليّة عند حمد الحجي، وحسين سرحان، وحسن القرشي، وطاهر زمخشري ومحمد فقي وغيرهم(٤).

أما الشاعر محمد الفهد العيسى فهو رائد من رواد هذا النوع من الشعر، وقد تعلّق به منذ نعومة أظفاره، وظهرت عليه علامات القلق والضياع والألم، في وقت مبكر من عمره الزمني والأدبي، بدا ذلك واضحاً في الاسم المستعار الذي سمّى به نفسه، ووقّع به أول قصيدة نشرها، وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، هذا الاسم هو (الفهد التائه)، "وهو اسم يحمل في طواياه الألم وينِزُّ بالدموع كما ترى، فأيُّ شيءٍ أدعى للألم وأجلَبَ للدموع من التيه

(١) انظر: ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي، ص٢٥، والقلق وكيف نتخلص منه، ص٢٩.
(٢) انظر: الاغتراب النفسي، ص٨، ١٨.
(٣) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٤٠.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٤١، وما بعدها.

والضياع، وهو رجل يلتَذُّ بضياعه ويستمتع في تيهه"[1]، ولذلك عده بعض الباحثين "أول شاعر قلِق، شقَّ صوتُه البيد، يعانق الأصوات الصاعدة، في الحجاز والبلاد العربية"[2].

(١) شعراء من أرض عبقر، ٢٢٩/١.

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٥.

ثانياً ـ أسباب قلق العيسى واغترابه:

لعل السبب الأول الذي نمّى في نفس العيسى هذا الاتجاه، وشبَّع روحه به، هو تأثره بالرومانسية، "فهي العباءة التي خرجت من داخلها ظواهر الارتياب والاغتراب"(١). وكان تأثره بها عن طريق اطلاعه على إنتاج أعلامها، الغربيين أو العرب، فقد "بدا أثر الشابّي فيه واضحاً، كشاعر يغنّي للحب وللطبيعة، والألم، من خلال نفسية متشائمة يائسة، تهرع إلى الموت لتضع حدّاً لأحزانها"(٢) كما سيتضح في أثناء البحث.

وقد ذكر د.مسعد العطوي أن "الشاعر لم يعرج على مكونات الحرقة واليأس، ولم يشخّص معالم الألم وأسبابه، ولو عن طريق الرمز، فهذه حلقة نفتقدها"(٣) في شعر العيسى.

والصحيح أن الشاعر قد صرح ببعض أسباب قلقه وآلامه، ودواعي وحدته واغترابه، فالشاعر من ذلك الجيل الذي اتصل بالثقافة المعاصرة في وقت مبكر، وحمل كثيراً من عادات الحياة الجديدة وتقاليدها، ثم حاول نشر ذلك بين أفراد مجتمعه، ولكنه **فوجئ بهوة كبيرة بين أفكاره وأفكار مجتمعة** الذي يتعصّب لتقاليده وعاداته، الحسن منها والسيئ، ويرفض تجديده، ويستنكر ما أتى به، بل ويتّهمه، ويظنُّ به الظنون، فيصاب الشاعر بخيبة أمل، ويأسف على هذا الجمود والتخلف، ويبادل أولئك الناس بالتهم والظنون(٤).

ومن التهم التي واجهه بها الناس بسبب أفكاره وأشعاره الجديدة، اتهامه بالشقاء والجنون، والضلال والكفر، وقذف المحصنات، والتمرد والعناد:

---

(١) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٣٠٧.

(٢) موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، ٢/٦٠.

(٣) الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، ص٥٠١.

(٤) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٤.

شـــدوتَ بلحـــنِ الهـــوى شـــاعراً تنـــاجي النجـــومَ وتهـــوى القمـــرْ
فقـــــالوا شـــــقِيٌّ بـــــهِ جِنَّـــــةٌ يـرى النـورَ حيـثُ الظـلامُ انتشـرْ
وتهتـــــف للحـــــبِّ في نشـــــوةٍ فقـالوا: (ضـليلٌ)، وقـالوا: كَفَـرْ
وقـــالوا: غَـــوِيٌّ رمـــى المحصـــناتِ وراءَ الخـــــــدورِ ولم يســـــــتترْ
وحـــقٌّ علـــى الـــدينِ رجـــمُ البَغِـــيِّ وطـــردُ الغـــويِّ إذا مـــا انشـــهرْ
وكـــمْ ذا يقـــالُ: أمـــا ينتهـــيْ أما يرعـويْ بعـد تلـكَ السِّـيَرْ؟[1]

ولكثرة وصفه بالضلال، صارت (الضليل) علماً عليه:

قـــالوا: (الضـــليل) تعثَّـــرت خطواتُـه عـبرَ الطريـق[2]

إذن هذه هي **نظرة الناس إليه، ريبة وظنٌّ سيئ** بكل أفعاله وأقواله:

وشـكوتُ الحـبَّ للنـاسِ جميعـاً لمْ أجدْ في الناسِ إلاّ سوءَ ظنّ[3]

أما هو فيبادلهم التهمة بالتهم، والظن بالظنون. إنَّ الناس، كل الناس، ما بين غاوٍ أو ظالم أو طاغٍ أو حاقد، فلماذا العيش معهم؟:

حيٌّ.. ولكن ما حياتي..؟
ما بقائي.. والبشر..؟
أحيا..
ويحيا الجور والطغيان..
والحقدُ الأشر..
ما العمر..؟
ماذا بعدَهُ..
ما يُنتظر..؟؟[4]

---

(١) على مشارف الطريق، ص٨. والصحيح من (انشهر): اشتهر.
(٢) المرجع السابق، ص٦٣.
(٣) على مشارف الطريق، ص٤٤.
(٤) ليديا، ص٩.

انظر إلى موقفهم منه، ثم موقفه منهم؛ لترى كيف يتقاذفون التهم، يقابلونه بوجوه مكفهرَّة، وينظرون إليه شَزَراً، نظراتٍ تحمل الكثير من الرِّيَب، أما هو فيرى الوجوه ثقيلة سامجة، والعيون تحمل الغباء، إنها إلى الوحوش أقرب منها إلى البشر:

حياتي على منحنى...
محاط بألف وجهٍ صقيع...
تحدق فيَّ... غباء...
أعينٌ... أحداقها ميِّتَةٌ...
خرساء...
حجر...
كيف.. من أين إلى الأرضِ هذا الصقيعُ انحدرْ..؟
جاءتْ تدق بأيدٍ لها .كيف . ظفرٌ ونابْ
يقطر الوحل منها...
تعصر . وحشية الزأر . ...
أغصانَ ليلكةٍ في ملاوي الدروبْ...[1]

والسبب الذي جر هؤلاء البشر إلى تبادل التهم مع الشاعر، وإشاعة الظنون به، إنما هو عدم فهمهم لمقاصده، واستيعابهم لأفكاره، وعدم إدراكهم لما يتطلع إليه، ومن ثم لم يشاركوه آراءه، ولم يقدِّروا تطلعاته، بل وقفوا في وجهه، وعارضوا توجهاته، وحالوا بينه وبين كل ما يهوى[2] كما يزعم. ولقد جرّ عليه ذلك كثيراً من القلق والألم، ثم الاغتراب والاعتزال عن الناس. لقد وجد الناس **لم يدركوا نظرته إلى الشعر، وما تطلبه نفسه من الإبداع**، "تلك النفس التي تمتلئ بالتطلع والطموح، وتؤمن بحرية الفنان، وترفض كل قيد أو وصاية [بشرية] عليه، حتى يمكن له أن يبتكر ويبدع،

(١) دروب الضياع، ص٣٠، وانظر نماذج أخرى: ليديا، ص١٩، وعلى مشارف الطريق، ص٤٣، ٥٠، ودروب الضياع، ص٧٩، ١١٢، ١١٧، والإبحار في ليل الشجن، ص١٨٢.
(٢) انظر: أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، ص١٧٨.

وأن يؤدي وظيفته الأساسية في الحياة، ولكنه وجد المجتمع من حوله لا يكاد يدرك من مشاعره شيئاً، كما ألفاه يخلط بين وظيفة الشاعر والواعظ، ففاضت نفسه بالألم، وأحس بأنه شخص يعيش غريباً بين أهله وأفراد مجتمعه، وهي غربة بلا شكّ قاسية وأليمة... ويدافع العيسى عن نفسه ويشرح للناس وجهة نظره فيقول"[١]:

ومـــن ذا أكـــونُ ســـوى شـــاعرٍ ... ينـــاغي النســـيمَ، ينـــاجي الزهـــرْ
ويحنـــو علـــيّ الظـــلامُ الطويـــلُ ... وفيـــه العـــزاءُ، وفيـــه الخطـــرْ
فأرســـلُ فيـــه أغـــاني الجمـــالِ ... وأســـكبُ فيـــه لظـــىً يســـتعرْ
وأغفـــو وحيـــداً إلى عَطْفِـــهِ ... أنـــادي الحبيـــبَ الـــذي قـــد هجـــرْ
فطَـــوراً أغـــنّي، وحينـــاً أبـــوحُ ... بيـــأس الحيـــاةِ وبـــأسِ الغِيَـــرْ
وأشـــكو إليـــه الجمـــالَ المُـــدِلَّ ... وبعـــدَ الحبيـــبِ وظلـــمَ البشـــرْ[٢]

إن الناس بموقفهم السلبي من الشعر، قتلوا شعره خنقاً بحقدهم، وكسروا (عوده) بظلمهم، فلم يعد شعره يؤدي مهمته كما أراد له:

ويح شعري
مات مخنوقاً على..
صخرةِ الحقد..
بأيدي قذرهْ.. [٣]
وهوت يدُ جبارٍ عَتِي.. ظالمٍ
فوق (عودي)
حطَّمته وأذلَّت وترهْ.. [٤]

---

(١) شعراء من أرض عبقر، ٢٣١/١، وانظر: في الرومانسية والواقعية، ص١٤.
(٢) على مشارف الطريق، ص٩.
(٣) الصحيح: "بأيدٍ".
(٤) ليديا، ص١٢، وانظر نماذج أخرى: ليديا، ص١٨، دروب الضياع، ص٤٤، ندوب، ص٦٥.

أما موقفه من الحب، فما أبعد فهم الناس له! – من وجهة نظره – ولكن الشاعر يحاول إفهامهم، ويحاول توضيحه لهم، يخبرهم بأنه حب لكل الناس، عطف على جميع البشر:

ليديا

صغت أشعاريَ حباً دافقاً

من دمي اللحن..وتروى الكلمهْ

صغتُهُ..

بالحب للناس.. (١)

ولكنهم استغربوا هذا الحب وأنكروه، بل وقتلوه عطشاً في قلب الشاعر، فجفت ينابيعه:

وحبُ الشاعرِ المخضرِّ في (المرتعْ)

يموتُ ظمأْ...

ويروي البومَ من نبعٍ...

ينِزّ الحبَ من مقتلْ...؟

فلِمْ تسألْ...؟

أشعة شمسيَ المثلى...

تلملم يأسها الظلمهْ...

وفي أنشوطةٍ من حبي الأمثلْ

لحونُ الناي... كم تشنقُ (٢)

إن الشاعر **يرى نفسه متميزاً عن الناس في أفكاره وهمومه، ومواهبه وإبداعه**، ونظرته إلى الأشياء، فهاهو "قد وضع كل مواهبه الخارقة لتوفير

(١) ليديا، ص١٢.

(٢) دروب الضياع، ص٤٥. وانظر نموذجاً آخر: ندوب، ص٨٨.

سعادة بني الإنسان، ولكنه لم يظفر في كل ذلك بحب ولا سعادة"[١]، وظل مغموراً كالدرة في أعماق البحار:

هو في الناسِ غريبٌ مفردٌ وبعمق البحرِ مثوى الدررِ[٢]

يريد أن يفكر ويبدع ويجدد، ولكنه لا يجد معيناً ولا مشجّعاً، فتوأد أفكاره، ويتوقف الإبداع:

فكرةٌ جاشت بصدري ورحابي ونضت عن خاطري زهد احتجابي

وزهتْ بالفكر إلا أنها رُوِّعَت في الدربِ من وهج السرابِ

وُئِدَت في غربةٍ من أرضها في سفوح الليل، في وهدةِ غابِ

أنا يا قومُ أبيٌّ حرفهُ وندِيُّ الحرف من بعض طِلابي[٣]

يعطي ويحنو ويحب ويتبسم، يبحث عن مكانه اللائق به، ومقامه الذي يستحق، ولكن تتحطم الأمنيات بين الجمود والنكران:

كلُّ عمري.. عطاءُ شوقٍ وحبّ..

وابتسامٍ..

رشَقْتُهُ في شفاهٍ

كم تغني الحياة من بوح قلبي

يا شقاءً..

شربتُ منه كؤوساً..

مترعاتٍ..

بالعلقم المرّ..

---

(١) الرومانتيكية، ص٤٦.

(٢) على مشارف الطريق، ص٢٨.

(٣) دروب الضياع، ص٧٥.

نخبَ الوفاءِ لحبي

كيف..؟

ماذا..؟

تحطمت أمنياتي

بين ندبٍ من الجحودِ وندبي(١)

والذي يزيد قلق الشاعر وعذابه واحتراقه، أن هذا الجحود والنكران، وعدم تقدير الإبداع، وتجاهل التميز، لم يصدر من الغرباء فقط، بل جاء ممن كان يتوقع منهم المناصرة والاحتفاء، جاء من الأحباب والأصدقاء:

وأحبائي الناس شروني

بالشَزْر من النظرات المميْتهْ

يا ليتهْ..؟

ويموت العفن الأسودُ

عند مواطئ أقدامي

وتلوب بروحي صرخة يأسٍ

تحجب . في عنف أعمى .

عني.. عن عيني الأشيا..؟ (٢)

وإذا كان بعض الشعراء الرومانسيين ينطلق من منطلق (الإنسانية)، في العطف على البشر وخدمتهم، كـ(فكتور هوجو) الذي يقول: "ليس في عقلي سوى فكرة هي خدمة الإنسانية... لقد دافعت عن صغار الناس وبؤسائهم... وإني لأتعجل الغد العظيم لإنسانية خير من هذه"(٣)، فإن العيسى ينطلق من الشعور الديني الذي يختلج في قلبه، فهو المسلم الذي يحمل وصية الإسلام

(١) الإبحار في ليل الشجن، ص٢٨٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٨١.

(٣) الرومانتيكية، ص٦٦.

لأفراده بحب الناس والإحسان إليهم، ولكن واقع الحياة المر وتعامل الناس المزيف، يجرانه إلى الغليان والاحتراق الداخلي:

لكنـــني أنـــا لســـت أملـــك غـــيرَ قلـــبٍ مســـلمِ
فيـــه دفنـــت العـــالم القلـــق المخضّـــبَ بالـــدمِ
والخـــير... حـــتى الشـــر أرجـــو أن يلفّـــعَ بالســـلامْ
لكنـــني أبـــداً... ألاقـــي الجـــور... لا... لم أســـلمِ
وأنـــــا أمـــــوتُ وأحـــــترقْ
في بيـــت شـــعر مُلهـــم جدّلتـــه أنـــا مـــن دمـــي(١)

إن **إحساس الشاعر بالضياع والتمزق والحيرة والاضطراب**، دفعه إلى عالم من القلق والاغتراب والشك(٢)، تراه ينتشر بكثرة بين سطور أشعاره. فها هو يعلن غربته الروحية، وضجره ممن حوله، فلم يعد بين سعيهم أو سكونهم فرق، حتى كأنه يعيش في عالم ليس فيه من بني جنسه أحد، فهل سيعيش وحيداً؟:

أنا إنسان يعيش الغربةَ
بين البشرِ
مع كل الناسِ
هنا...وهناكْ
ضلت عيناهُ
هُداه بدربهْ
الغربةُ أحياها الليلْ..
كلَ نهاريْ..

(١) دروب الضياع، ص١٣٧.

(٢) هذا المعنى "من أرسخ المعاني الواردة في الرومنطيقية العربية"، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، ص١٢٤.

كل نهاراتٍ..

نُقشت في أجنحةٍ من سرْبِهْ.. (١)

ويضل الشاعر دربه إلى النور والضياء، فتتشعب به الطرق، وتمتد به السبل، وفي سبيل البحث تتعمق المعاناة، وتزداد المصاعب، ولكنه يظل يبحث:

شربتُ كلَّ درب

مزّقتُ ألفَ ليلة كألف دهر

تسمّرت خطاي فوق كل مفترقْ

أبحث عن وميض نور

أبحث عن ينابيع الضياءِ في الغسقْ

الأرض بي تدور...

تحت أقدامي تميدُ...تحترقْ

وأنطلق...

أبحث عن وميض نور (٢)

ويقضي الشاعر حياته في شك وحيرة، فيعجز عن الوصول إلى الحق واليقين، ويشتعل صراع داخلي يمزق ثباته، فيبقى مشتتاً قلقاً مضطرباً:

وهديرٌ أسمعُهُ

وصراعٌ كوني أبصرُهُ

بين ضلوعي

في كلماتي

ويقيني...

---

(١) ندوب، ص٨. وانظر نموذجاً آخر: الحرف يزهر شوقاً، ص٧١.

(٢) دروب الضياع، ص٥٣. وانظر نماذج أخرى: الحرف يزهر شوقاً، ص٤٧، ودروب الضياع، ص٧١.

حيرةُ قلبٍ

بين بنيني وبناتي [١]

ومن أسباب القلق والألم عند الشاعر **إغراقه في الخيال والأماني والأوهام**، وقد احتفى بذلك الرومانسيون وتوسعوا فيه، بحثاً عن المثالية، وعن حاجة تسدُّ فراغ النفس، وتهرب بها من بؤس الواقع، يقول روسو: "لو تحوّلت أحلامي إلى حقائق لما اكتفيت بها، بل لظللت أتخيل وأحلم لا تقف رغبتي عند حد؛ لأني لا أزال أجد في نفسي فراغاً لا يشرح، ولا يملؤه شيء"[٢]، "وحتى الذين ليس بهم كآبة خاصة يخلدون إلى أحلام اليقظة المبهمة، القائمة على عدم الرضا، والأسف، والمطامع المشوشة"[٣] .

وقد عاش العيسى في ظل هذه الأماني والأوهام، يؤمل أن تكون حقيقة، ويلتذ بما تسبغه عليه من نشوة وسعادة، "على أنه لا يجني من ذلك إلا ألم الفقد، فكأنما يفقد أمله من جديد كلما رجع من خياله"[٤]؛ لأنه يكتشف ضلال تلك الأماني، وخداع ذلك الوهم:

وأنا...

ما زلتُ أحيا الوهمَ...

في حضن الأمانيّ الضليلهْ [٥]

وحين يدرك كذبها وخداعها، لا يستطيع التخلي عنها، شحّاً بتلك اللحظات السعيدة، حيث لا عوض عنها:

علـــلاني وعلـــلا بالأمـــاني راعفـــاتِ الحـــروفِ كـــالأرجوانِ

---

(١) دروب الضياع، ص٩٢، والصواب: "بين بنيَّ وبناتي"؛ لأن الملحق بجمع المذكر السالم تحذف نونه عند الإضافة.

(٢) الرومانتيكية، ص٧٣.

(٣) الرومانسية في الأدب الأوروبي، ٢/٢٠ .

(٤) الرومانتيكية، ص٧٥.

(٥) دروب الضياع، ص٣٩.

وانضحاني بحلمٍ وهمٍ كذوبٍ ضاع عمري بحلمِ وَهْم الأماني[1]

إن هذه الأماني والأوهام مصدر يعزز قلق الشاعر وألمه وحزنه[2]، لأنه يهرب منه إليها، فيعود بألم الفقد وحسرة اليأس، فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، فهاهي الأماني التي قضى العمر لاهثاً خلفها تلقيه في بحر من الشك، يستعر بالألم والقلق:

ليديا

أنا من أضاع العمرَ..

يبحث عن أمانيّ العمرْ

عمر تقضى حائراً..

بين اليقين.. وبين شك يستعرْ[3]

والإخفاق في الحب . لأي سبب . مصدر من مصادر الألم والقلق عند العيسى، حتى لقد اختلط هذا الشعر بشعر الغزل اختلاطاً يصعب معه الفصل بينهما. فتجارب الحب المختلفة، الفراق، الهجر، العناد، الوعود...إلخ، أرسلت عليه أعاصير من الأحزان والقلق والعذاب[4]. اسمعه يعدد ما جناه عليه الحب:

أنا للشقاءِ وللجحيمِ وللبلاءِ وللسقامْ

أنا للصدودِ وللتفجّعِ والتولّهِ والهيامْ

أحيا كأني مفردٌ في هذه الدنيا حطامْ

أنا مَنْ هويتُ أضل روحي من تباريح الغرامْ

---

(١) المرجع السابق، ص١٢٢.

(٢) انظر: الرومانتيكية، ص٧٦.

(٣) ليديا، ص٢٢.

(٤) انظر: شعراء من أرض عبقر، ٢٣٥/١، والشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٤٠.

فحَطَمْتُ كأسي في يديّ..فما شربتُ سوى الدموعْ
وهدمتُ نفسي... والحشاشةُ أُحرقتْ بين الضلوع[1]

لقد سجّل الشاعر كثيراً من آثار حبه المخفق، وجنايات حبيبته عليه، تيه وضياع وحيرة واضطراب:

أينَ.. وأينَ.. وأين..؟؟
شوق يلفحني كهجير الشمسْ..
ينهبني للتيه التيهُ..
ويرتدُّ صدى الآهةِ..
نسغٌ[2]**..**
وضياعٌ بعثرني..
أُنسيتُ غدي.. يومي..
أحيا الأمسْ..
أُسائل شُرفتها..
دفاترها..
تأخذني الحيرةُ..
ويحار الصمتْ.. [3]

والطبيعة الجميلة والرياض الغناء مما يجلب السرور والبهجة إلى النفس، ويضفي عليها شيئاً من الطمأنينة والسكون، ولكن حينما ينشد الشاعر ذلك **في بيئته –الجزيرة العربية– لا يجد إلا مفازات وسَموماً**، فتتحجر نفسه وينقلب

(١) على مشارف الطريق، ص٦٢.
(٢) النسغ : الطعن، انظر: لسان العرب، مادة (نسغ) .
(٣) ندوب، ص٣٠. وانظر نماذج أخرى: على مشارف الطريق، ص١٨، ٢٨، ٤٤، ٧٣، وليديا، ص١١، ودروب الضياع، ص٤٥، ٧٤.

على عقبيه، قلقاً متألماً، فعندما ينظر إلى الصحراء لا يرى إلا صخوراً في الأرض، وحدآت في السماء، ولا يسمع إلا تناعب الغربان، إنه منظر موحش كالقبور!:

رباهُ
مملكةُ الزهور
أضحت تكبلها الصخور
وتحلّق الحدآت في أجوائها
وتناعب الغربان في أجوائها
عند الأصيل..
وفي البكور..
وبدَت بوحشتها قبور
ويلاهُ.. يا خرساء لو تتكلمين
وتفصحين..
عما وراء الصمت من سر دفين (١)

"ترى أي صورة يحتمل أن يرسمها شاعر عن صخور متناثرة وتلال وأَكَمات، أو عن قفر لا ساكن فيه، أو عن شجر (العُشَر)(٢) الذي لا أريج له ولا حلاوة ولا ظل"(٣):

صحراءُ..
ضاعت أغنياتي..

---

(١) على مشارف الطريق، ص٩٨. والصحيح (بوحشتها قبوراً).

(٢) شجر دائم الخضرة، ذو عصير لبني سام، ينتشر في أنحاء المملكة العربية السعودية، محدود الفائدة، لا ترعاه الحيوانات. انظر: النباتات البرية المنتشرة في منطقة الرياض، ص١٢.

(٣) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٣٨.

في التلالْ..
وتحطمتْ قيثارتي
بين الجبالْ..
أنا لا أرى إلا قبور
بين التلال
والروض قفراء حرور
أنا لا أرى إلا خيال
من شجيراتِ العُشرْ(١)

وعندما يهوي الشاعر في وادي البؤس والشقاء السحيق، ويعجز عن الخلاص، **يركن إلى الاستسلام، ويؤمن بالجبرية**، ويحكم على المستقبل حتى كأنه يعلم الغيب، فهو يرى أن الشقاء والألم، قد كتب عليه في سجل القضاء؛ ولذا فلا مناص للخلاص:

ظـــلامٌ رهيـــبٌ يلـــفّ الشـــريد ... ويطويـهِ بـالبؤس دامـي الجنـاحْ
وتقســـو عليـــه جبـــالُ الهمـــوم ... وتعصـــفُ فيـــه جنـــونُ الريـــاحْ
حيـــاة قضـــاها علـــيّ الزمـــان ... شـــقاءٌ عـــذاب دمـــوع نـــواح(٢)

ومادام قد كتب عليه الشقاء، فسيعيش في هذه الدنيا مستسلماً، حتى يوافيه الأجل:

أَشـــقيٌّ كُتبـــتُ بخـــطِّ القضـــاءِ ولـــوحِ الأزلْ؟
وجئـــتُ لأســـعى بـــدنيايَ حـــتى يـــوافي الأجـــلْ!(٣)

---

(١) على مشارف الطريق، ص١٠٢. والصحيح (...إلا قبوراً) و(...إلا خيالاً).
(٢) على مشارف الطريق، ص٥٤.
(٣) المرجع السابق، ص٤٠. وفي البيت الثاني تحول الشاعر من بحر القصيدة المتدارك إلى بحر المتقارب.

ومن عاش عفوية القرية وهدوء الريف، لن تأنس نفسه في ظل **صخب المدينة، وروتين الحضارة**، فيظل قلقاً متوتراً ينتظر العودة إلى حياة الطبيعة، فها هو الشاعر يضيق ويتضجر من الحضارة والتقنية التي حولت الإنسان إلى آلة، وجعلته يعيش روتيناً واحداً، وقتلت فيه العواطف والوجدان. لقد خدمت الجسم وأرهقت الروح[١]، يقول على لسان فتاة غربية:

خذني.. ضقتُ
بزلزالِ التقنيةِ
بضجيجِ الإنسانِ الآلةِ
يمشي آليّاً
يأكل آليّاً
يشرب آليّاً
يعشق آليّاً
وينام.
كدميةِ طفلٍ. آليّاً
خذني.. ضقتُ.. كرهتُ
حياتي ترسٌ في آلة كَونِ
حضاراتٍ
نسِيَتْ إنسانيّتَها
وضلّت في صرعتِهَا
مرساها [٢]

(١) انظر: الرومانتيكية، ص٨٣.

(٢) ندوب، ص٢٤. وانظر: ليديا، ص١٠.

ثالثاً ـ مظاهر القلق والاغتراب عند العيسى:

انعكس الشعور بالقلق، والإحساس بالألم، ومعايشة الاغتراب، على إبداع الشاعر، فبرزت له مظاهر عديدة ومتنوعة، كلها تعبر عن قسوة الألم، وشدة القلق.

وقد بدت مظاهر القلق والاغتراب على الشاعر في سنٍّ مبكرة، وذلك في **الاسم المستعار الذي يوقّع به قصائده** منذ أول قصيدة نشرها، وكان في السادسة عشرة من عمره، كان ينشر شعره باسم (الفهد التائه)، فما دلالة هذا الاختيار؟ إنه الشعور المبكر بالضياع والألم والوحدة، فهو "اسم يحمل في طواياه الألم وينز بالدموع كما ترى، فأي شيء أدعى للألم وأجلب للدموع من التيه والضياع"[(١)]، وعندما وجه إليه الشاعر محمد حسن عوّاد قصيدة بعنوان (إلى الفهد التائه)، رد عليه بقصيدة عنوانها (إلى النسر المهتدي) [(٢)]، أنكر فيها على العوّاد لومه له على التشاؤم والانعزال عن الناس، وبيّن فيها سبب هروبه وكآبته.

ثم تخلى العيسى عن هذا الاسم، وجاء الاسم الثاني المستعار (سليم ناجي)، ليحمل موقفاً من الناس، كذلك الموقف الذي ذكره في قصيدة (إلى النسر المهتدي)، فما الناس إلا حيات تلدغ، وهو السليم (الملدوغ)[(٣)] الذي نجا من كيدهم.

وقد اصطبغت حياة العيسى بألوان شتى من الأحزان والآلام والهموم، **فأغرق في وصفها، وأبدع في تصويرها**، فهو "لا يكاد يتحدث في شعره كله

(١) شعراء من أرض عبقر، ٢٢٩/١.

(٢) على مشارف الطريق، ص٣٧. وانظر: شعراء من أرض عبقر، ٢٢٩/١.

(٣) العرب قد تسمي الشيء بضده تفاؤلاً، فتسمي الملدوغ سليماً، والصحراء مفازة، انظر: لسان العرب، مادة (سلم)، وهذا ما قصده الشاعر كما ذكر لي مشافهة.

إلا عن تجاربه الذاتية، وهموم نفسه في غلالة من الأسى والحزن"[١]. اسمعه يصف حياته ويذكر آلامه:

حيـــاتي وأيّ حيـــاةٍ تكـــونُ ... بســـجنِ الليـــالي وقيـــدِ الـــزمنْ
وفيـــه بـــأغلال يـــأسِ الحيـــاةِ ... تُكبّـــل روحـــيَ رهـــنَ الشـــجنْ
وفيـــه شـــربتُ كـــؤوسَ العـــذابِ ... بأيـــدي الليـــالي وشـــتّى المحـــنْ
حـــرامٌ علـــيَّ ســـلامُ الزمـــانِ ... وعيـــنيْ حـــرامٌ عليهـــا الوســـنْ
طويـــتُ همـــومي وبـــين الضـــلوعِ ... دفنـــتُ شـــجوني بليـــلٍ أجـــنّ
دمـــوعي العـــزاءُ لقلـــبي الجـــريحِ ... إذا عـــزَّ يومـــاً عليـــه وضـــنّ
حيـــاتي ظـــلامٌ وبـــينَ الـــدروبِ ... تعثّـــرتُ أشـــكو نـــدوبَ الألمْ
وأرثـــي بلحـــنٍ تعيـــه النجـــومُ ... نزيـــفَ جـــراحِ الأســـى المضـــطرمْ[٢]

ومن جنايات سيطرة القلق والحزن والاغتراب على الشاعر، **ميله إلى الوحدة**، والرغبة في اعتزال الناس؛ احتجاجاً على ما يواجهه من سلوك المجتمع وعادات الناس، مما لا يستطيع له تغييراً[٣]، فالرومانسيون يعشقون "الوحدة التي ينفتح فيها كيانهم بحرية، من غير أن يكبحه أو يفسده الاتصال بالناس"[٤].

فها هو العيسى يفضل العيش في الغابات، بجوار الوحوش الضاريات، وتحت الأغصان النضرات، بعيداً عن دنَس المجتمعات:

(١) الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، ص٢٣٤. وانظر: الرومانتيكية، ص٥٥.
(٢) على مشارف الطريق، ص٥٤. وانظر نماذج أخرى: الحرف يزهر شوقاً، ص٨٣، ٤١، ٧٠، وعلى مشارف الطريق، ص١٠، والإبحار في ليل الشجن، ص٦٤، ١٠٦.
(٣) وهذا مما قدّسه الرومانسيون، انظر: الرومانتيكية، ص٦٢، ١٧٠، والاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص٢٨٢.
(٤) الرومانسية في الأدب الأوروبي، ٢/٢٠.

حيـــاةُ المتاهـــةِ يـــا صـــاحبي ... أعـــزُّ علـــيَّ فلِـــمْ تســـرِفِ؟
ففيهـا ألاقـي شـذا الأقحـوانِ ... نـــديّاً علـــى غصـــنِهِ الأهيـــفِ
نقيّـــاً رطيبـــاً ولمّـــا يُدَنَّـــ ... ـــس مـــن كـــفِّ لاحٍ ولم يقطَـــفِ[1]
وفيهـا أرجِّـعُ للضـارياتِ الـ ... أغـــاني العِـــذابَ علـــى مِعـــزفي
وأمـــرحُ نشـــوانَ مـــن رفـــرفٍ ... بظـــل الوحـــوشِ إلى رفـــرفِ
أعـــيشُ هنـــاك بأحراشِـــها ... وأفضـــي إليهـــا بســـرّي الخفـــي
فـــأيُ الحيـــاة: الإســـارُ أعـــزُّ ... أم الإنطـــلاقُ مـــع الضـــيغمِ؟[2]

وإن عجز عن الوحدة واعتزال الناس، ووجد نفسه يعيش وسط البشر مرغماً، فلا حل عنده إلا **لزوم الصمت:**

ليس إلا مرفأ الصمتِ رجاءْ.. [3]

وابتلاع الأحزان، والاحتراق من الداخل، فلم يعد للكلام جدوى:

أُمَزَّق من داخلي..
ويشرعني الصمتُ..
في عتمة المستحيلْ..
لماذا..؟؟
وأنصبُ فوق الدروبِ...
علامةَ حرف السؤالْ؟؟ [4]

---

(١) الفعل المضارع "يُدنَّس" مجزوم، فإذا سُكن اختل الوزن.
(٢) على مشارف الطريق، ص٣٨. وقُطعت همزة "الانطلاق" ليصح الوزن .
(٣) ندوب، ص٦٠.
(٤) الحرف يزهر شوقاً، ص٨٨. وانظر نماذج أخرى للوحدة والصمت: دروب الضياع، ص٥٠، الإبحار في ليل الشجن، ص١٩٦، ١٩٨، ٢٦٢، ودروب الضياع، ص٤٧، ١١٦، وندوب، ص١٩، ٣٣.

وعندما يصطلي الشاعر بنار الألم والقلق والغربة، **تسوَدّ نظارته، فلا يرى ما حوله إلا أسود حزيناً يدعو للألم والتشاؤم:**

أمشي تواكبني سودُ الرُؤى وشقتْ بشـقوتي مـن لظـى الأحـزان أيـامي[1]

ولا يستشرف المستقبل إلا بنظرة قاتمة متشائمة، تجذِّر فيه كل المعاني السلبية، وتصب عليه سوطاً من اليأس والقنوط والسوداوية، فلم يعد يرتقب فجراً ولا يُأمّل سعادة:

بُنيّتي...
لا تسأليني عن مواكب النهارْ
لا تلحّي . يا بنيّتي . عليّ في السؤالْ
لا تسألي...
في كل مولدٍ
لنورْ...
عن نهارْ؟
مات . يا بنيتي .
اغتاله الظلام في الدروبِ الموحشاتِ
بين أرضِ الصمتِ والقبورْ [2]

فهل سيكون للسعادة درب إلى شخص هذه نظرته؟ وهل لمن فقد الأمل أثر في الحياة:

أنـا هكـذا (أحيـا بـلا أمـلٍ) .. فـلا أرجـو لقـاءْ[3]

---

(١) الحرف يزهر شوقاً، ص٧١، والصحيح: "شقِيَتْ".

(٢) دروب الضياع، ص١١١. وانظر نماذج أخرى: الإبحار في ليل الشجن، ص١٨٢، وعلى مشارف الطريق، ص٥٥، ص٢٩.

(٣) على مشارف الطريق، ص٦٢.

ومن أخطر ما انعكس على الشاعر، بسبب استسلامه لمطرقة القلق والاغتراب، الإحساس بالحيرة والضياع والشك والشرود الذهني، والضجر والملل من الحياة، والاضطراب والتردد.

فها هو يكتوي بسموم الحيرة والضياع وفقدان الحقيقة:

أفكّرُ..
أغرقُ في حيرةِ الفكرِ..
في اللامدى..
في المتاهاتِ عبَر الضياعْ
لا أسمعُ إلا صدى..
ضياع ضياعْ (١)

بل إنه يعيش اضطرابات نفسية، وانفصاماً في الشخصية، يجعله متردداً لا يستطيع أن يحدد هدفه:

أنا مَنْ تُرى في هذه الدنيا؟ وماذا..؟ ما أكونْ؟
أنا وهْمُ أحلامٍ وآمالٍ تلاشتْ في سكونْ
أنا لستُ أعرفُ مَنْ أنا..!! يا قومُ هلاّ تعرفونْ؟
أنا حيرةٌ ضلّت سبيلَ الرشدِ تسعى في جنونْ(٢)

كل ذلك جعله يسأم من الحياة ويضجر من الدنيا، فلم يعد يحتمل العيش:

سئمتْ نفسي أن أحيا
ثقلتْ في عيني الدنيا
عيني.. ما عادت.. تحتمل الدنيا(٣)

---

(١) الإبحار في ليل الشجن، ص٦٧.
(٢) على مشارف الطريق، ص٦١.
(٣) الإبحار في ليل الشجن، ص١٨٠.

وتصوير الشاعر لعمره وحياته تصويراً سلبياً يعد من مظاهر قلقه واغترابه، فهو يرسم صورة لعمره وهو يذهب هدراً، ويلوّن حياته بالضياع والحيرة.

ومن تلك الصور، تصويره الملاّح التائه في خضم البحار، وقد تداعى كيان سفينته، ووحشة الليل قد أطبقت عليه، والشاطئ بعيدٌ بعيد(١).

وما هذه الصورة إلا معادل موضوعي لحياة الشاعر، وقد أكثر الشاعر من تكرارها، موجزاً أحياناً، ومسترسلاً حيناً. اسمعه يقول:

ليس إلا مرفأ الصمت رجاءْ..
الرياحُ العسرُ أودتْ بالشراعْ..
وهَنَ المجدافُ..
شاخت الأهدابُ منهُ..
ألفُ عامٍ خالها..
في عبابِ الموجِ والماءِ ضياعْ..
شبحٌ ضل آثار الأفقْ..
ضاعَ منه الدربُ..
ألوى..
ولا كيف كان البدءُ...
لا يدري...!
وكيف يكون الانتهاءْ.. (٢)

(١) انظر: الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، ص٥١٧، وكذلك تصويره للكمان الذي حُطِّم، والمغرِّد الذي أُسكِت، والأرض المقفرة..

(٢) ندوب، ص٦٠. وانظر نماذج أخرى: الإبحار في ليل الشجن، ص١٣٠، ص١٤٢، وندوب، ص٤٦، ٦٨.

وكثرة التساؤل دليل قلق وحيرة، ولذا وجدنا العيسى يتساءل دائماً، ويكرر السؤال بأكثر من أداة، لغرض واحد أو لأكثر من غرض[١]:

ـ أنا مَنْ ترى في هذه الدنيا؟ وماذا..؟ ما أكونْ؟ [٢]

. ماذا؟ كيفَ؟ متى؟ أين؟ [٣]

. أينَ.. وأينَ.. وأين..؟؟ [٤]

ولحظات التمتع باللذة، أو بتذكّرها، أبعد ما تكون عن الألم والكآبة، ولكن سيطرتها على الشاعر تجعله ما إن يطير بروحه مسروراً باللذة، حتى **تباغته موجات القلق والألم فتحطم تلك المتع واللذات**، وينتكس على وجهه، ليبقى في عالمه الذي طار منه؛ ولذا وجدنا العيسى يندمج في ليالي (فِيَنَّا) الجميلة، وسحرها الفاتن، ثم لا يلبث أن تجتاحه موجة الألم، ليعود إلى نفسه شاكياً في آخر القصيدة[٥]، ويختمها بقوله:

مزَّقَتْ قلبي الليالي صلفاً ... حطمتْ كأسَ الخزامى العطِرِ
ما شقاءُ القلبِ؟ ماذا بعدَه؟ ... لم يعد للوردِ ركبُ الصدرِ
أحرفي ظمأى وقنديلُ الرؤى ... ألحدَتْه الروحُ في منحدرِ
لا عزاءٌ أرتجي في ألمٍ ... أثقلَ النفسَ بشتّى الصورِ
يا أخا الأشجانِ هذي أحرفي ... تحملُ المأساةَ دون الخبرِ

---

(١) انظر: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٤١٣.

(٢) على مشارف الطريق، ص٦١.

(٣) ندوب، ص٥٠.

(٤) ندوب، ص٣٠،٣٢. وانظر نماذج أخرى: على مشارف الطريق، ص٤١،٨٧، والإبحار في ليل الشجن، ص٦٨.

(٥) انظر: مقال "الغربة والاغتراب في شعر محمد الفهد العيسى من خلال ديوانه (دروب الضياع)"، مجلة الفيصل، العدد ١٦٤، ص٤٤، والشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، ص٥١١.

ألــفُ عــامٍ عشــتُها في كــدرٍ ليــتَ شــعري أيُّ شــيءٍ عمُــري [١]

والحالة نفسها كررها في قصيدة (الموت الفجاءة)[٢].

وعندما تسيطر على الشاعر الرومانسي حالة القلق، والشعور بالغربة الروحية، يجد نفسه بين إحدى حالتين: إما الهروب والعزلة، أو الاختلاط بالناس، ولكن بصورة مغايرة، فهو يرى أن صلته بعصره "صلة صراع وجهاد، أو صلة سخط وغضب، وهي صلة الشعور القوي الثائر المتطرف الذي ينشد مثالاً"[٣].

وهكذا العيسى فقد **أعلن الثورة على تلك القيود** التي فرضت عليه ومنعته من الانطلاق حتى سئم منها:

ــ حطّمــي الأغــلالَ يــا نفــسُ فــإنّي قد سئمتُ العيشَ في ظلِّ التمني
فلأحطّــمْ كــلَ أصــفادي بنفســي ولأحطِّم بيدي أسوارَ سجني[٤]

ــ كلُّ حرفٍ من جراحي ضجَّ
لا.. لا.. لم أعدْ عبداً لأغلالِ الإسارِ[٥]

ولما كان **التّألم مدعاة للتأمل**، فقد دفعت الآلام والأحزان العيسى إلى شيء من التأمل[٦] في نفسه، من هو؟ لماذا وجد في هذه الحياة؟ ما حقيقته؟

---

(١) دروب الضياع، ص٣.

(٢) ندوب، ص٢٧.

(٣) الرومانتيكية، ص٥٤، وانظر: الإبحار في ليل الشجن، ص٢٧، ويعده فؤاد الفرفوري مظهراً إيجابياً، فيقول: "ويتمثل هذا المظهر الإيجابي في إرادة القوة، والثورة على الضعف واليأس، والتمرد على ما يمثلهما"، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، ص١٣٢.

(٤) على مشارف الطريق، ص٤٣.

(٥) الإبحار في ليل الشجن، ص١٩٣. وانظر نماذج أخرى: ص٣٩٦، وليديا، ص١٦، ودروب الضياع، ص٧٩.

(٦) انظر: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٤١٣.

أنـــا مـــن تـــرى في هـــذه الـــدنيا؟ ومـــاذا..؟ مـــا أكـــون؟

أنا لست أعرف من أنا..!! يا قوم هلاّ تعرفون؟(١)

ويتأمل في الدنيا مِنْ حوله، والكون الواسع، ما الهدف من وجودهما؟

وأبحثُ

من أنا.. ما الكونُ..؟

ما دنيا البشرْ(٢)

وما دام لكل عمر نهاية، فماذا بعد النهاية؟، وما الذي ينتظره؟:

ما العمرُ..؟

ماذا بعدهُ..

ما يُنتَظرْ..؟؟ (٣)

والقبر مرحلة لا بد منها؛ لذلك تأمل العيسى فيه، هل يكون روضة غناء، حوله الماء الغدير، أم يكون بين صخور قاسية؟ ثم تمنى خيرهما(٤):

أيـــنَ يـــا حفّـــار قـــبري ... هـــو مِـــن تلـــكَ القبـــورْ؟

أهـــــو في أفنـــــاءِ دَوحٍ ... أم تُـــرى بـــين الصـــخورْ؟

لِـــــيكنْ في بطـــــن وادٍ ... حولَـــه مـــاءٌ غـــديرْ

حولـــهُ أغصـــانُ أيْـــكٍ ... فوقَهـــا تشـــدو الطيـــورْ(٥)

حتى عقدة البشر (القدر) الذين لا يملكون الحق حاول الشاعر التعرف على حقيقتها؛ ليعلم لِمَ وقع به من الألم والقلق ما وقع؟:

---

(١) على مشارف الطريق، ص٦١.

(٢) ليديا، ص٨.

(٣) المرجع السابق، ص٩.

(٤) هذه النظرة للقبر نتجت من افتتان الرومانسيين بالطبيعة، ولا قيمة لها عند المسلم.

(٥) على مشارف الطريق، ص٨٧.

ليديا

أطلقتُ روحي..

رفرفتْ..

تبحث عن سر الوجودِ..

عن القدرْ.. (١)

(١) ليديا، ص٨.

رابعاً ـ الهروب من القلق والاغتراب:

طَبَعِـيٌّ فـي الإنسـان إذا قاسـى الآلام، وعـانى مـن الاضـطراب والقلـق، وأحرقتـه نيران الحيرة والشك، أن يبحث عن مأوى ينجيه، أو ملاذ يؤويه، أو شريك يخفف عنه أثقال ما وقع به.

وللشعراء مناحٍ مختلفة يهربون إليها، منها الحسّي، ومنها المعنوي، كل بحسب تكوينه وثقافته وميوله، فمنهم من هرب إلى ربه، ومنهم من يهرب إلى الطبيعة، ومنهم من يهرب إلى السكر والخمر، ومنهم من يهرب إلى اللذة والفحش والمجون، ومنهم من يهرب إلى الموت....

والطبيعة من أهم مَلاذَات شعراء الرومانسية، فهم يهربون إليها كثيراً، وقد "تغنّوا بالطبيعة وسحرها وتمنوا أن يعيشوا في عزلة، بعيداً عن هذا العالم المادي الموبوء، بين أحضان الطبيعة، يعيشون عيشة هادئة، لا يشغلهم فيها غير الفن والجمال"(١)، "فهي تمثل دوراً خطيراً في حياة الإنسان الرومانسي على المستويين الفكري والفني"(٢).

والشاعر محمد العيسى من الشعراء الذين اتخذوا **الطبيعة مهرباً وملاذاً** لهم مما يعانون(٣)، وقد لاذ بمظاهر عديدة من الطبيعة: كالرياض، والبحر، والصحراء، والليل...، إذا حاصرته جبال الهموم، وجَدَ في الرياض الغناء السلوة والراحة:

ففيها ألاقي شذا الأقحوانِ ... نديّاً على غصنِهِ الأهيفِ
نقيّاً، رطيباً، ولمّا يُدَنَّس ... من كفِّ لاحٍ ولم يُقْطَفِ
وفيها أُرَجِّعُ للضارياتِ الـ ... أغاني العِذابَ على معزفي

(١) الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي المعاصر، ص١٤٥، وانظر: ص١٥١، وأهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، ص١٤٣.

(٢) في الرومانسية والواقعية، ص٢٤.

(٣) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٤٦، والحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٤١٣.

وأمــرحُ نشــوانَ مــن رفــرفٍ بظــلِّ الوحــوشِ إلى رفــرفِ
أعــيشُ هنــاكَ بأحراشِــها وأفضــي إليهــا بســري الخفــي[1]

وقد أكثر الشاعر من ذكر البحر، حتى سماه الناقد محمود ردّاوي (شاعر الإبحار) [2]؛ لأنه كثيراً ما يهرب إليه أو يبحر فيه، أو يصارع أمواجه، أو يتسلى بشاطئه. فها هو يهرب من قلقه راكباً البحر إلى المجهول:

يا قلوعي العتيدةَ النضال
مزّقي الأمواجَ...
حطّمي المحالْ...
اجدفي... اجدفي...
في خِضمّ بحر موغلٍ... في اللامدى[3]

والوقوف على الشاطئ، من لحظات السعادة والتخلي عن الهموم:

دعني يا قلقي..
رملُ الشاطئ.. (نديانٌ) بالعطرْ.. [4]

وأحياناً يلتفت الشاعر يمنة ويسرة، فلا يجد مهرباً إلا الصحراء، يشكو إليها ويسائلها:

آهِ يا صحراءُ لو تتحدثينْ
وتنبئينْ
عمّا وراء الصمت من سرٍّ دفينْ
فلقد مضى عهد طويلْ
جداً طويلْ

---

(١) على مشارف الطريق، ص٣٨.
(٢) الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر، ص٩٦.
(٣) دروب الضياع، ص٧٩.
(٤) الإبحار في ليل الشجن، ص١٢١.

وأنت يا صحراء لا تتكلمينْ

خرساء..؟؟

أم أخرِستِ من جدبِ السنينْ؟

وتعاقبت تجتاح موطنك الأمينْ

وتشد غيثك أن يلين[1]

وعندما يهرب إلى الليل فيستره بظلامه، يجد عنده من الحنان والعطف والعزاء، ما لم يجده عند غيره:

ويحنـــو علـــيّ الظـــلامُ الطويـــلُ وفيـــه العـــزاءُ، وفيـــه الخطـــرْ

وأغفـــــو وحيـــــداً إلى عطفـــــهِ أنادي الحبيبَ الذي قد هجرْ[2]

وقد وجد العيسى في المرأة روحاً أو جسداً، مهرباً وأيّ مهرب! مما يعاني، فصارت من أولى ملاذاته، هاهو يقول:

حبيبتي

بعد أن حَطَبْتْني الهمومُ والأحزان

بعد أن تطاولتْ بدربيَ الجدران

كمْ ألفُ ليلةٍ جف فيها الدمعُ

عز الصبرُ

كم جزعتُ من تهدّج الحرمانْ

بعد أن جدَّلتْ ليالي اليأسِ

لي أنشوطةَ انكسارْ

جئتُ يا حبيبتي...

إليكِ...[3]

---

(١) على مشارف الطريق، ص٩٦.

(٢) على مشارف الطريق، ص٩.

(٣) ليلة استدارة القمر، ص٣٤.

وأعز ملاذ يغفل عنه بنو الإنسان هو **رب العالمين سبحانه وتعالى**، ولكنْ عندما توصد في وجه الشاعر الأبواب، وتتقطع أمامه السبل، لا يجد أمامه إلا باب الخالق، وطريق الدين، حيث تتكشف تلك الغمة عن جذوة الإيمان في قلبه، فيتوجه إلى الله _ سبحانه وتعالى _ يدعوه، أن يرحمه ويلطف به:

يا لهُ، يا ربِ رحماكَ بهِ (تائهاً) حارَ بدنيا البشرِ[١]

ربِّ رحمـــاكَ بهـــذا القلـــبِ رُحْمَـــى بالغريـــبِ[٢]

وكلما ازداد شقاؤه وتيهه وضياعه، ازداد استرحاماً وتوجهاً إلى ربه، فهو يكرر في قصيدة (دعاء)[٣]، قوله:

يا إله السماءْ رحمةً يا إلهْ

خمس مرات، ويكرر "يا إله السماء" وحدها ثمان مرات.

"وقد يلوذ الرومانتيكي من حاضره بلحظة من **لحظات ماضيه**، فيهرب بخياله من ذلك الحاضر متمنياً أن لو ثبتت تلك اللحظة من لحظات السعادة"[٤]، ومتناسياً شقاءه بالانغماس في سعادة ماضيه.

ومن الماضي الذي يهرب إليه العيسى، ماضي حبه وليالي سعادته وساعات وصله، ففيها عزاء ونشوة. ومنها ذكريات الطائف:

حـــــدّثيني عـــــن الهـــــوى والجمـــــالِ

عـــــن أمـــــانيَّ، عـــــنْ ليـــــالٍ خـــــوالي[٥]

وأعيـــــــدي ذكريـــــــاتِ الليـــــــالي[٦]

(١) على مشارف الطريق، ص٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٨.

(٣) المرجع السابق، ص٤٠.

(٤) الرومانتيكية، ص٨٣، وانظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص٣١٦.

(٥) الصواب "خوالٍ".

(٦) البيت مختل الوزن.

بـــــــين (وَجٍّ) وفي أعـــــــالي الـــــــتلالِ
حدّثـــــــــــيني
عـــــن (شِـــــهَار) الجميـــــلِ زاهـــــي الـــــرواءِ
عـــــن (حَوايـــــا) ففـــــي الحـــــديثِ عزائـــــي
عـــــن غنـــــائي وكـــــم صـــــدىً لغنـــــائي
فـــــاض بشـــــراً هنـــــا ببُشـــــرى اللقـــــاءِ
حدّثـــــــــــيني[1]

يقول (بول فان تييغيم) عن بعض الرومانسيين: إنهم "صبَوا إلى الموت صبوة قاتمة بعد انهيار آمالهم وتقلب حياتهم، وفقدانهم العقيدة السماوية أو الأرضية التي تسندهم، فيهتف (ايسبرونسيدا): لست أؤمن إلا بسكينة القبر، ويدعو (ليوباردي) الموت دعاء شجياً بصدقه"[2]، وأشد وأقسى ملاذ هرب إليه العيسى **هو الموت**؛ لأن الحياة في ظنه لا قيمة لها ولا وزن، وفي الموت نهاية للقلق، ووقف للألم في نظره[3]، وإذن فالموت خير من الحياة:

ربِّ إن الفنـــاءَ أحـــبُ إليّ فقـــد هـــدَّ قلـــبي الضـــنى والألمْ[4]

وإن غاب سببه فسيجلبه بيده، ويُقدم عليه بنفسه، عن طريق الانتحار[5]:

تـــــراودني فكـــــرةُ الإنتحـــــار ... لأجعـــــلَ حـــــدّاً لأحزانيَـــــهْ
وأُنهـــي حيـــاتي، حيـــاةَ الشـــقاءِ ... وأقتـــــلَ بؤســـــي وآلاميَـــــهْ
وأدفـــنَ أســـرارَ قلـــبي الحطـــامِ ... وســـــرَّ شـــــقائي ومأســـــاتيَهْ

(١) على مشارف الطريق، ص١٩.
(٢) الرومانسية في الأدب الأوروبي، ٣٩/٢، والرومانتيكية، ص٧٠.
(٣) انظر: الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، ص٢٥٦.
(٤) على مشارف الطريق، ص٤٢.
(٥) الانتحار محرم شرعاً، قال الله تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما" النساء آية (٢٩).

ولـــــــــــن أنتظـــــــــــرْ
غـــــــــــداً أنتحـــــــــــرْ
وأتـــركُ ســـجني وســـجّانيَهْ (١)

وما دام أنه مقدم على الموت، فهو يسأل حفار القبور عن مكان قبره، وكأنه يستعجله في حفر القبر وتجهيزه:

أيـــنَ يـــا حفّـــارُ قـــبري هـــو مـــن تلـــكَ القبـــورْ؟
أهـــــــو في أفنـــــــاءِ دَوحٍ أم تـــرى بـــين الصـــخورْ؟(٢)

والعجيب أن **يهرب العيسى إلى البؤس والحرمان والشقاء** وهو الهارب منها، على سنة الشاعر أبي نواس حين يقول (وداوني بالتي كانت هي الداء)، وكأنّه روّض نفسه عليها حتى اطمأنّ إليها، متأثراً ببعض الشعراء الرومانسيين الغربيين، فهذا أحدهم يقول على لسان الشخصية الأدبية: "على أن العجيب في الأمر أني لم أعد أرغب في الموت منذ صرت يائساً حقّاً، فقد غدا حزني شغلاً ملأ كل لحظات حياتي؛ إذ إنّ قلبي قد عجنت طينته من الضيق والبؤس"(٣). وهذا العيسى يقول:

يا ليالي البؤسِ والحرمانِ..
خذيني..
أنا لا أعرفُ إلا أنتِ..
في كل سنيني
لي أنتِ القوتْ..

(١) على مشارف الطريق، ص٥٠. وقطعت همزة الوصل (الإنتحار) ليصح الوزن.
(٢) المرجع السابق، ص٨٧.
(٣) الرومانتيكية، ص٧٠.

ومن الحرمانِ ترتاضُ

على الشِّقوة نفسي[1]

والجدير بالذكر، أن هذا التوجه السلبي بدأ عند العيسى حادّاً قويّاً بارزاً في ديوانيه الأولين، (ليديا)، و(على مشارف الطريق)، ثم بدأ يتراجع عنه شيئاً فشيئاً في دواوينه التالية[2]، حتى كاد يختفي في ديوانه الأخير (ليلة استدارة القمر).

❁❁❁❁❁

(١) الإبحار في ليل الشجن، ص٢٠٥، وندوب، ص٨٩.

(٢) انظر: موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، ٦١/٢.

خامساً- الخاتمة

من خلال هذا البحث نلحظ سيطرة القلق والحيرة والتشاؤم والاغتراب الروحي على شعر محمد العيسى، كما هي عادة كثير من شعراء العصر الحديث، ولعل من أهم أسباب هذا الشعور لديه:

١- التأثر بالمدرسة الرومانسية، فقد برزت لديه كثير من سماتها وتبنى كثيراً من أفكار رموزها.

٢- شعوره بهوة سحيقة بين أفكاره، سواء في الحياة أو الحب أو الفن، وبين أفكار مجتمعه، مما جعلهما يتبادلان التهم وسوء الظن.

٣- شعوره بالتميز في أفكاره ورؤاه ومواهبه وإبداعه وعدم وجود من يقدر هذا التميز من حوله.

٤- الشعور بالضياع والتمزق والحيرة والاضطراب في الحياة.

٥- الإغراق في الخيال والأماني والأوهام.

٦- الإخفاق في الحب.

٧- البيئة الصحراوية وعدم وجود طبيعة خلابة من حوله.

٨- الخواء الروحي في ظل طغيان الحضارة المادية الحديثة.

وقد برزت عند العيسى عدة مظاهر عكست شعوره بالقلق والاغتراب، من أهمها:

١- استخدام الأسماء المستعارة (الفهد التائه) و(التائه) و(سليم ناجي).

٢- الاستغراق في وصف وتصوير حالة القلق والاغتراب والحيرة والضياع.

٣- الميل إلى الوحدة والعزلة عن الناس.

٤- لزوم الصمت عند مخالطة الناس.

٥- سيطرة النظرة التشاؤمية السوداوية للمستقبل.

٦- الضجر والملل من الحياة، والشعور بالاضطراب والتردد المستمر.

٧- تصويره الدائم لحياته وعمره تصويراً سلبياً، كالبحار التائه.

٨- كثرة التساؤل.

٩- الثورة على كل ما حوله ومحاولات الخلاص.

١٠- كثرة التأمل في الحياة والعمر والموت....

ويبحث العيسى عن ملجأ يعينه على الخلاص من آلامه وأوجاعه وقلقه واغترابه، فيجد أمامه عدداً من الملاجئ يراوح بينها عله ينجو من كربه، من أبرزها:

١- الهروب إلى الطبيعة، على سنة الرومانسيين، برياضها وبحرها وليلها....

٢- اللجوء إلى المرأة روحاً أو جسداً.

٣- الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى طالباً العون والرحمة.

٤- الالتفات إلى الماضي السعيد والذكريات الجميلة واسترجاعهما.

٥- الموت والقبر هما المهربان الأخيران للشاعر.

٦- التلذذ بالبؤس والحرمان والشقاء ملجأ غريب للعيسى.

الفهارس

أ- المصادر والمراجع:

الإبحار في ليل الشجن، محمد الفهد العيسى. ط١، نشر تهامة للتوزيع، سلسلة الكتاب العربي السعودي، رقم ٢١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبدالقادر القط. ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث، وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، فؤاد الفرفوري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م.

الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر، محمود رداوي. كتاب الوطن، د.ت.

الحرف يزهر شوقاً، محمد الفهد العيسى. ط١، الأردن، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د. بكري شيخ أمين. دار صادر، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

دروب الضياع، محمد الفهد العيسى. ط١، مطابع الدستور التجارية، الأردن، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

الرومانتيكية، د.محمد غنيمي هلال. دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.

الرومانسية في الأدب الأوروبي، بول فان تييغيم، ترجمة صياح الجهيم. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.

الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ١٣٤٥هـ-١٣٩٥هـ، د.عبدالله الحامد. ط٢، دار الكتاب العربي السعودي، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الشعر الوجداني في المملكة العربية السعودية، د. مسعد بن عيد العطوي. ط٢، ١٤٢٠هـ.

شعراء من أرض عبقر، د. محمد العيد الخطراوي. نشر نادي المدينة المنورة الأدبي، د.ت.

الصحة النفسية، ودراسات في سيكولوجية التكيف، د. مصطفى فهمي. الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، د. أحمد عوين. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.

ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء، د.عفيف عبدالرحمن. ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

على مشارف الطريق، محمد الفهد العيسى. ط١، دار العلم للملايين، ١٩٦٤م.

في الرومانسية والواقعية، د.سيد حامد النساج. مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

القلق الإنساني، مصادره، تياراته، علاج الدين له، د.محمد إبراهيم الفيومي. ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

القلق وكيف تتخلص منه، د.زهير أحمد السباعي و د.شيخ إدريس عبد الرحيم، ط٢، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

لسان العرب، ابن منظور المصري. ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

ليديا، محمد الفهد العيسى. ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٣م.

ليلة استدارة القمر، محمد الفهد العيسى. ط١، البحرين، د.ت.

الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، د. عمر الطيب الساسي. ط١، نشر تهامة للتوزيع، سلسلة الكتاب الجامعي رقم ٣٢، جدة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، ط١، إعداد ونشر دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

النباتات البرية المنتشرة في منطقة الرياض، د. معين فهد الزغت ود. عبد الملك آل الشيخ. نشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ.

ندوب، محمد الفهد العيسى. ط١، الرياض، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

الهوية والقلق والإبداع، د.محمد إبراهيم عيد. ط١، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

مجلة الفيصل، السعودية، العدد ١٦٤، صفر ١٤١١هـ-سبتمبر ١٩٩٠م.

ب- الموضوعات:

المقدمة ٧٠٦
أولا– تعريف القلق والاغتراب، وأسباب كثرتهما..... ٧٠٧
ثانياً ـ أسباب قلق العيسى واغترابه..... ٧١٢
ثالثاً ـ مظاهر القلق والاغتراب عند العيسى..... ٧٢٧
رابعاً ـ الهروب من القلق والاغتراب..... ٧٣٧
خامساً– الخاتمة..... ٧٤٤
الفهارس: أ– المصادر والمراجع: ٧٤٦
ب– الموضوعات: ٧٤٩